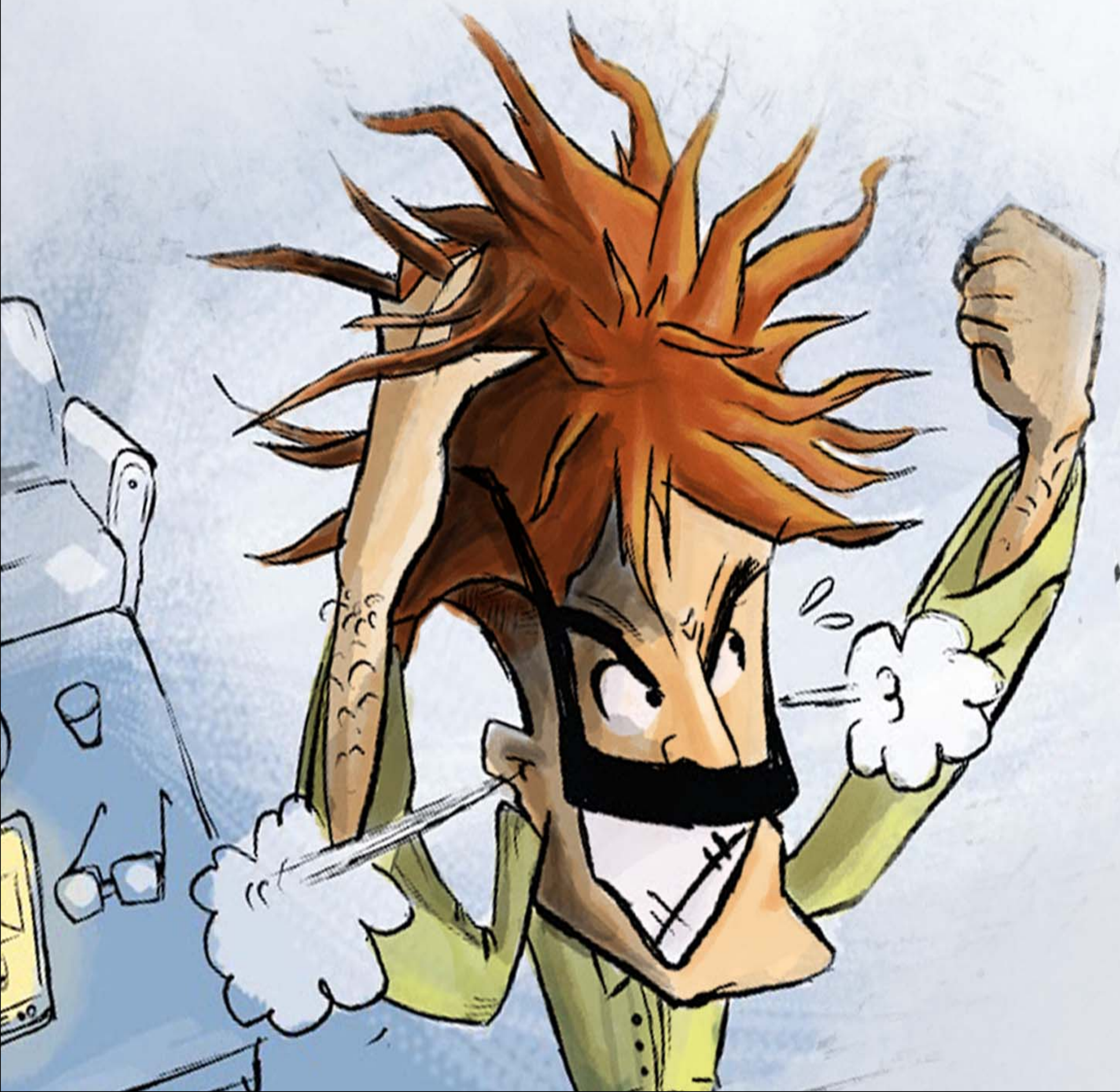
م

قصة: ماريا دعدوش

رسوم: هشام سليمان ومايا عبود

جَزيرَةُ التَّسْريحاتِ الْواقِفَةِ



تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT

كانَ هَمّامٌ يَعيشُ عَلى جَزيرَةٍ جَميلَةٍ اسْمُها جَزيرَةُ
التَّسْريحاتِ الْواقِفَةِ، لِماذا كانَ اسْمُها هكَذا؟
سَأُخْبِرُكُمْ... لِأَنَّ الرِّياحَ الْعاتِيَةَ فِي الْجَزيرَةِ كانَتْ تَجْعَلُ
الشَّعْرَ عَلى رُؤوسِ سُكّانِها واقِفًا دائِمًا.

قادَ هَمّامٌ شاحِنَتَهُ الْحَمْراءَ إِلى مَحَطَّةِ الْوَقودِ لِيَمْلَأَها، عِنْدَما
فَرَغَ صاحِبُ الْمَحَطَّةِ السَّيِّدُ زَيّاتٌ مِنْ مَلْئِها
قالَ لِهَمّامٍ: “أَلْفَ زَرْطوشٍ“،
(الزَّرْطوشُ، كانَتِ الْعُمْلَةُ الْمُسْتَخْدَمَةُ فِي الْجَزيرَةِ)
ما أَغْلى الْوَقودَ! مَدَّ هَمّامٌ الْمِسْكينُ يَدَهُ لِجَيْبِهِ، هَلْ سَتَكْفي
نُقودُهُ؟



دَفَعَ النُّقودَ ثُمَّ أَوْقَفَ سَيّارَتَهُ عِنْدَ الْمَتْجَرِ وَاشْتَرى زُجاجاتِ مِياهِ الشُّرْبِ، (مايا) صاحِبَةُ الْمَتْجَرِ مَرَّرَتْ قارِئَةَ الْأَسْعارِ عَلى الزُّجاجاتِ فَظَهَرَ سِعْرُها عَلى صَرّافِ الْبَيْعِ: "مِائَةُ زَرْطوشٍ".

عَلى جَزيرَةِ التَّسْريحاتِ الْواقِفَةِ ماءُ الشُّرْبِ أَيْضًا كانَ غالِيًا، لِأَنَّ ماءَ الْبَحْرِ الْمالِحَ لا يَصْلُحُ لِلشُّرْبِ قَبْلَ أَنْ تُحَلِّيَهُ الْمُحَرِّكاتُ، وَالْمُحَرِّكاتُ بِالطَّبْعِ تَعْمَلُ عَلى الْوَقودِ.

والْوَقودُ، ما أَغْلى الْوَقودَ!

مَدَّ هَمّامُ الْمِسْكينُ يَدَهُ لِجَيْبِهِ،

هَلْ سَتَكْفي نُقودُهُ؟



عِنْدَما وَصَلَ هَمّامٌ بَيْتَهُ، كانَتِ الدَّرّاجَةُ النّارِيَّةُ لِمُوَظَّفِ الْكَهْرَباءِ السَّيِّدِ رَعّاشٍ بِانْتِظارِهِ، وَبِيَدِهِ فاتورَةٌ طَويلَةٌ وَصَلَتْ حَتّى رُكْبَتَيْهِ.

قالَ هَمّامٌ لِرَعّاشٍ: "فاتورَةُ الْكَهْرَباءِ هذِهِ سَوْفَ تَقْضي عَلى آخِرِ قِرْشٍ في جَيْبي".

ضَحِكَ السَّيِّدُ رَعّاشٌ وَأَجابَ: "الْكَهْرَباءُ تُوَلِّدُها الْمُحَرِّكاتُ وَالْمُحَرِّكاتُ تَعْمَلُ عَلى الْوَقودِ".

وَالْوَقودُ، ما أَغْلى الْوَقودَ! مَدَّ هَمّامٌ الْمِسْكينُ يَدَهُ وَأَخْرَجَ ما تَبَقّى مِنَ النُّقودِ مِنْ جَيْبِهِ وَدَفَعَها،

لَقَدْ نَفِدَتْ نُقودُهُ.



رَكَنَ هَمّامٌ سَيّارَتَهُ وَخَرَجَ، فَنَفَضَتْ عَلَيْهِ
دُخانًا أَسْوَدَ، قَفَزَ عِدَّةَ قَفْزاتٍ بِغَضَبٍ مِمّا
جَعَلَ شَعْرَهُ يَنْتَصِبُ أَكْثَرَ.



أَسْرَعَ يَدْخُلُ بَيْتَهُ هَرَبًا مِنَ الْبَرْدِ وَالرّيحِ. وَلَمّا نَظَرَ في الْمِرْآةِ، لاحَظَ أَنَّ
الرّيحَ الْمُشاكِسَةَ تَسَبَّبَتْ لِشارِبَيْهِ أَيْضًا بِالْوُقوفِ.
دَعوني أُخْبِرْكُمْ بِأَمْرٍ، الرّيحُ دائِمًا عاتِيَةٌ في جَزيرَةِ التَّسْريحاتِ الْواقِفَةِ،
لكِنْ، في هذا الْوَقْتِ مِنَ الشِّتاءِ تُصْبِحُ أَعْتى مِنْ عادَتِها.
شَغَّلَ هَمّامٌ الْمُكَيِّفَ السّاخِنَ وَهُوَ يَرْتَجِفُ،
لكِنَّهُ ما كادَ يَجْلِسُ حَتّى ...





اِنْطَفَأَ التَّيّارُ الْكَهْرَبائِيُّ! صَرَخَ بِغَيْظٍ: "لَيْسَ مُجَدَّدًا!"،

الرّيحُ الْقَوِيَّةُ كانَتْ دائِمًا تَتَسَبَّبُ بِانْقِطاعِ أَسْلاكِ الْكَهْرَباءِ في الْجَزيرَةِ.

اِنْدَسَّ هَمّامٌ مَعَ شَعْرِهِ الْواقِفِ تَحْتَ اللِّحافِ وَصارَ يَنْتَظِرُ عَوْدَةَ

الْكَهْرَباءِ،

وَيَنْتَظِرُ...

وَيَنْتَظِرُ...

ثُمَّ صَرَخَ: "أَخيراً!".



لَمْ تَكُنِ الْكَهْرَباءُ قَدْ عادَتْ عِنْدَما صَرَخَ هَمّامٌ:

"أَخيرًا!"

لِأَنَّ الْمُكَيِّفَ كانَ لا يَزالُ مُتَوَقِّفًا،

شَعْرَهُ لا يَزالَ يَرْتَجِفُ،

لكِنَّ هَمّامًا أَخيراً... وَجَدَ فِكْرَةً...

فِكْرَةً تُنْهي مُعاناتَهُ.

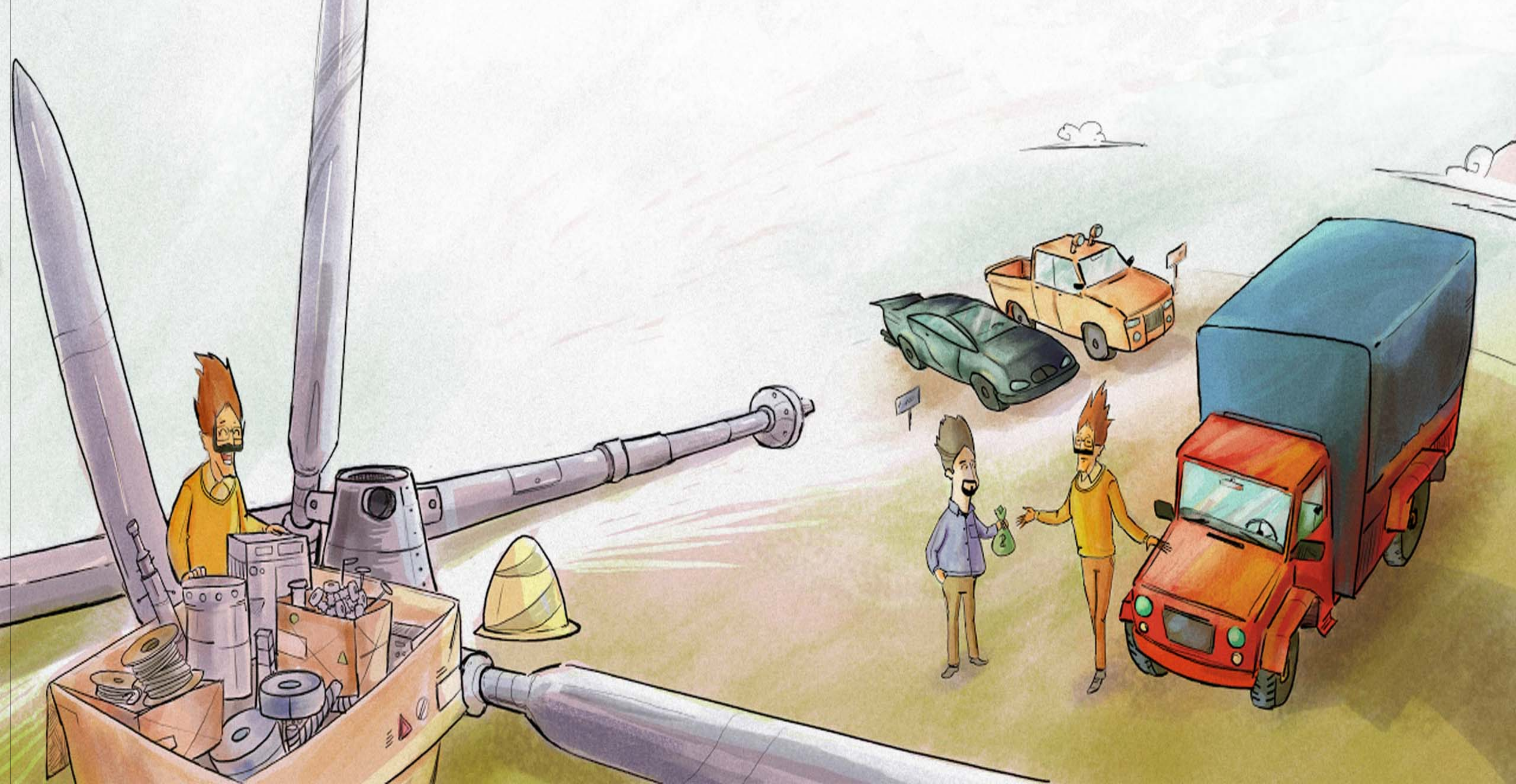


فِي الصَّباحِ دَعا جيرانَهُ لِلاِجْتِماعِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْمائِلَةِ،
وَالَّتي طَبْعًا سَتَسْتَنْتِجونَ بِذَكائِكُمْ لِماذا هِيَ مائِلَةٌ، ثُمَّ قالَ لَهُمْ:
"الْوَقودُ باهِظٌ، الْوَقودُ يَنْفُثُ دُخانًا، وَالْكَهْرَباءُ مِنَ الْوَقودِ تَنْقَطِعُ...
لَقَدْ مَلَلْتُ مِنْهُ، وَمِنَ الْآنَ فَصاعِدًا سَأُوَلِّدُ الْكَهْرَباءَ بِنَفْسي مِنَ الرّيحِ
وَسَأَسْتَغْني عَنِ الْوَقودِ لِلْأَبَدِ، ما رَأْيُكُمْ أَنْ تَفْعَلوا مِثْلي؟".
أَجابَ زَيّاتٌ: "أَنا اعْتَدْتُ عَلى الْوَقودِ، لا أُحِبُّ التَّغْييرَ".

وَأَضافَ رَعّاشٌ: "كُلُّ النَّاسِ عَلى الْجَزيرَةِ
تَسْتَخْدِمُ الْوَقودَ، أُحِبُّ أَنْ أَفْعَلَ ما يَفْعَلُهُ النّاسُ".
أَمّا (مايا) فَقالَتْ: "لَنْ تَنْجَحَ يا جاري...
الْمَوْضوعُ صَعْبٌ".
تَرَدَّدَ هَمّامٌ، هَلْ جيرانُهُ يا تُرى عَلى حَقٍّ؟

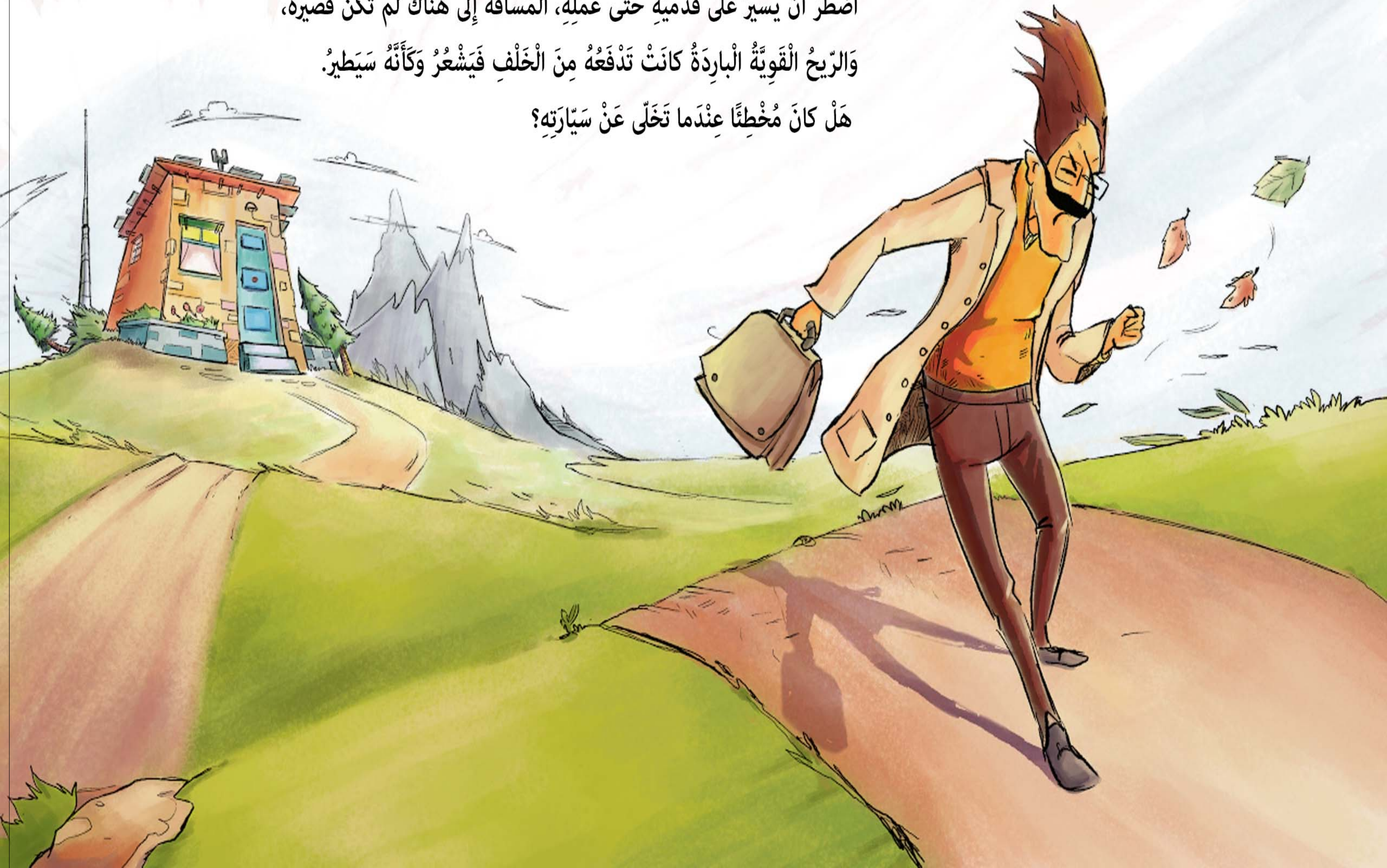
فَكَّرَ قليلاً ثُمَّ حَسَمَ أَمْرَهُ، هَمَسَ لِنَفْسِهِ: “إذا حاوَلْتُ، قَدْ أَنْجَحُ وَقَدْ أَفْشَلُ، لكِنْ إذا لَمْ أُحاوِلْ، فَسَأُمْضي بَقِيَّةَ عُمْري أَتَمَنّى لَوْ أَنّي فَعَلْتُ“.

وَفَوْرًا، باعَ هَمّامٌ شاحِنَتَهُ الْحَمْراءَ الْعَزيزَةَ عَلَيْهِ وَاشْتَرى بِثَمَنِها وِحْدَةً لِتَوْليدِ الْكَهْرَباءِ مِنْ طاقَةِ الرِّياحِ. لَمْ يَتَبَقَّ عَلَيْهِ سِوى تَركيبِها.



فِي الْيَومِ الْأَوَّلِ ثَبَّتَ الْعُمّالُ عَمودًا طَويلاً طَويلاً في الْأَرْضِ قُرْبَ بَيْتِهِ. أَمّا هَمّامٌ، فَبِدونِ سَيّارَتِهِ الْحَمْراءِ، أُضْطُرَّ أَنْ يَسيرَ عَلى قَدَمَيْهِ حَتّى عَمَلِهِ، الْمَسافَةُ إِلى هُناكَ لَمْ تَكُنْ قَصيرَةً، وَالرّيحُ الْقَوِيَّةُ الْبارِدَةُ كانَتْ تَدْفَعُهُ مِنَ الْخَلْفِ فَيَشْعُرُ وَكَأَنَّهُ سَيَطيرُ.

هَلْ كانَ مُخْطِئًا عِنْدَما تَخَلّى عَنْ سَيّارَتِهِ؟



فِي الْيَوْمِ الثّاني راقَبَ هَمّامٌ الْعُمّالَ وَهُمْ يُثَبِّتونَ عَلى أَعْلى الْعَمودِ عُلْبَةً تَخْرُجُ مِنها ثَلاثُ عَنَفاتٍ عِمْلاقَةٍ، تَرَكَهُمْ يُكْمِلونَ عَمَلَهُمْ ثُمَّ رَكِبَ دَرّاجَتَهُ الْهَوائِيَّةَ وَانْطَلَقَ نَحْوَ عَمَلِهِ، صارَتِ الرّيحُ الْمُشاكِسَةُ تَدْفَعُهُ الْيَوْمَ أَيْضًا لكِنَّهُ ابْتَسَمَ وَقالَ لَها:

"أَيَّتُها الرّيحُ الْمُشاكِسَةُ، غَدًا أُوَلِّدُ الْكَهْرَباءَ مِنَ الرِّياحِ، وَلَنْ أَدْفَعَ فَواتيرَ الْكَهْرَباءِ وَالْوَقودِ، بَدَلاً مِنْ ذلِكَ سَأَدَّخِرُ النُّقودَ وَأَشْتَري سَيّارَةً تَمْشي عَلى الْكَهْرَباءِ، لِنَرَ كَيْفَ سَتُشاكِسينَني وَقْتَها".



فِي آخِرِ الْيَوْمِ الثّالِثِ قامَ الْعُمّالُ بِتَوْصيلِ أَسْلاكٍ مِنْ عُلْبَةِ الْعَنَفاتِ إِلى مَنْزِلِهِ وَابْتَسَمَ رَئِيسُهُمْ وَقالَ لَهُ: "مُبارَكٌ! صارَ بِإِمْكانِكَ الْآنَ تَوْليدُ الْكَهْرَباءِ مِنَ الرِّياحِ".

لكِنْ لِسوءِ حَظِّ هَمّامٍ... بَعْدَما انْصَرَفَ الْعُمّالُ ذاكَ الْمَساءَ... لَمْ تَهُبَّ الرِّياحُ!





كانَ ذلِكَ هُوَ الْيَوْمُ الْأَوَّلُ عَلى الْجَزيرَةِ الَّذي لَمْ تَهُبَّ

الرِّياحُ فيهِ، جَلَسَ هَمّامٌ مُغْتاظًا في ظَلامِ غُرْفَتِهِ

قُرْبَ النّافِذَةِ يُراقِبُ الْعَنَفاتِ وَهِيَ واقِفَةٌ لا تَدورُ،

تَرَكَ زَيّاتٌ وَ(مايا) وَرَعّاشٌ لَهُ رَسائِلَ عَلى جَوّالِهِ قالوا فيها:

"بَيْتُكَ هُوَ الْبَيْتُ الْمُظْلِمُ الْوَحيدُ عَلى الْجَزيرَةِ، تَعالَ عِنْدَنا".

لكِنَّهُ رَفَضَ؛ بَدَلاً مِنْ ذلِكَ، فَتَحَ النّافِذَةَ وَصَرَخَ: "أَيَّتُها الرّيحُ الْمُشاكِسَةُ،

آنَ الْأَوانُ لَكِ أَنْ تَقومي بِعَمَلٍ مُفيدٍ بَدَلاً مِنَ الْعَبَثِ بِتَسْريحاتِنا".

هَلْ سَتُطيعُهُ الرّيحُ؟

بِالطَّبْعِ لَنْ تُطيعَهُ، فَالرّيحُ لا تُطيعُ أَحَدًا.

لكِنْ لِحُسْنِ حَظِّهِ لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ حَتّى هَبَّتْ ريحٌ عاتِيَةٌ عاتِيَةٌ،

دَوَّرَتِ الْعَنَفاتِ أَعْلى الْعَمودِ بِسُرْعَةٍ قَوِيَّةٍ قَوِيَّةٍ، وَفَجْأَةً...

أَضاءَتِ الْأَنْوارُ جَميعُها في بَيْتِ هَمّامٍ، وَصَدَحَ صَوْتُ التِّلْفازِ عالِيًا،

وَبَدَأَ الْهَواءُ السّاخِنُ يَخْرُجُ مِنَ الْمُكَيِّفِ.

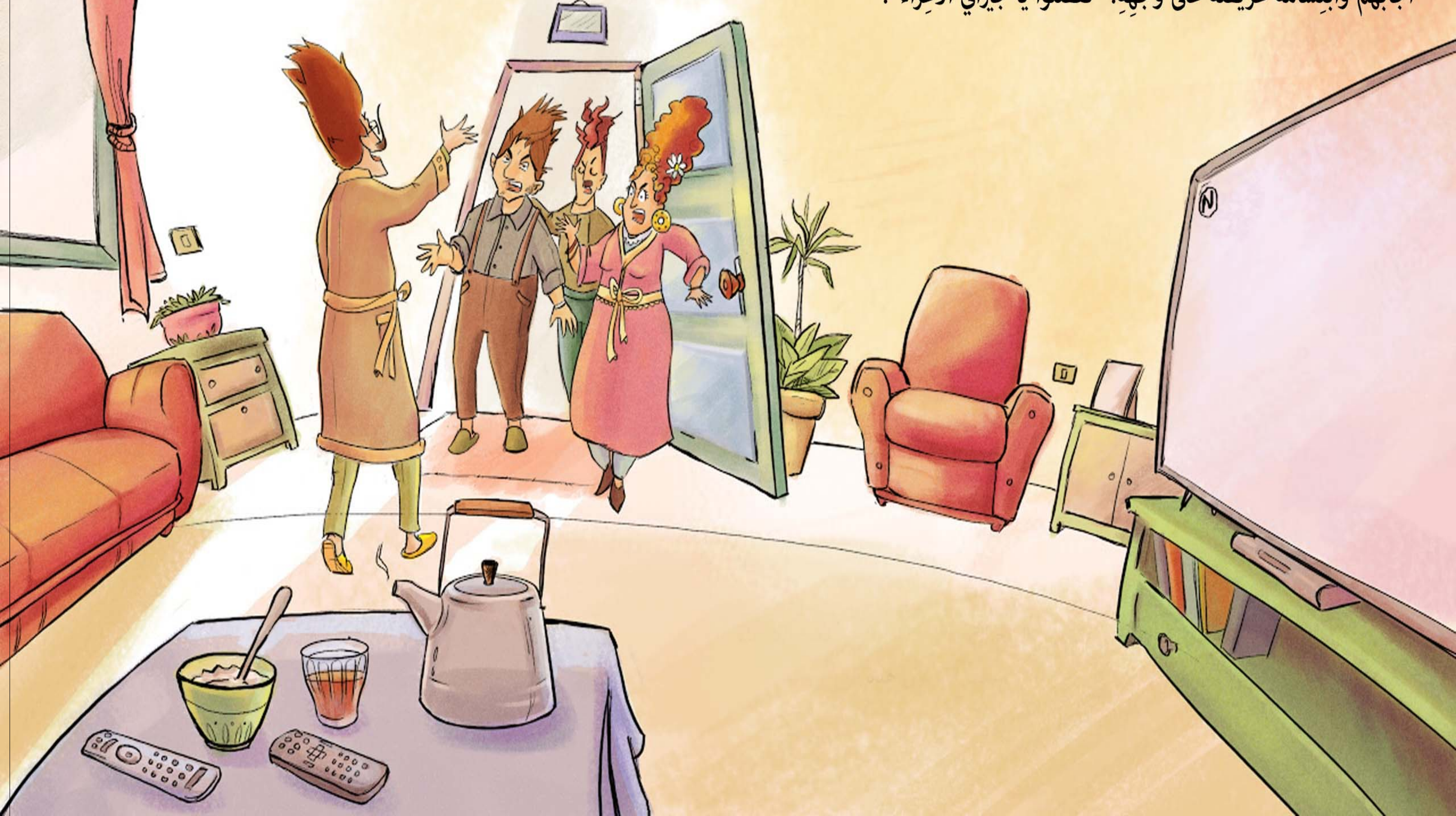
صَرَخَ هَمّامٌ بِأَعْلى صَوْتِهِ: "الْحَمْدُ لِلّهِ".



أَعَدَّ هَمّامٌ إِبْريقًا مِنَ الشّاي السّاخِنِ، وَجَلَسَ يُشاهِدُ التِّلْفازَ بِسَعادَةٍ، وَبَعْدَ ثَوانٍ سَمِعَ دَقًّا عَلى الْبابِ. عِنْدَما فَتَحَهُ وَجَدَ زَيّاتًا وَرَعّاشًا وَ(مايا)، لَمْ يَسْتَغْرِبْ بِالطَّبْعِ مِنْ تَسْريحاتِهِمِ الْواقِفَةِ، لكِنِ اسْتَغْرَبَ مِنَ الْغَضَبِ الظّاهِرِ عَلى وُجوهِهِم. سَأَلَهُمْ: "ماذا حَصَلَ؟"،

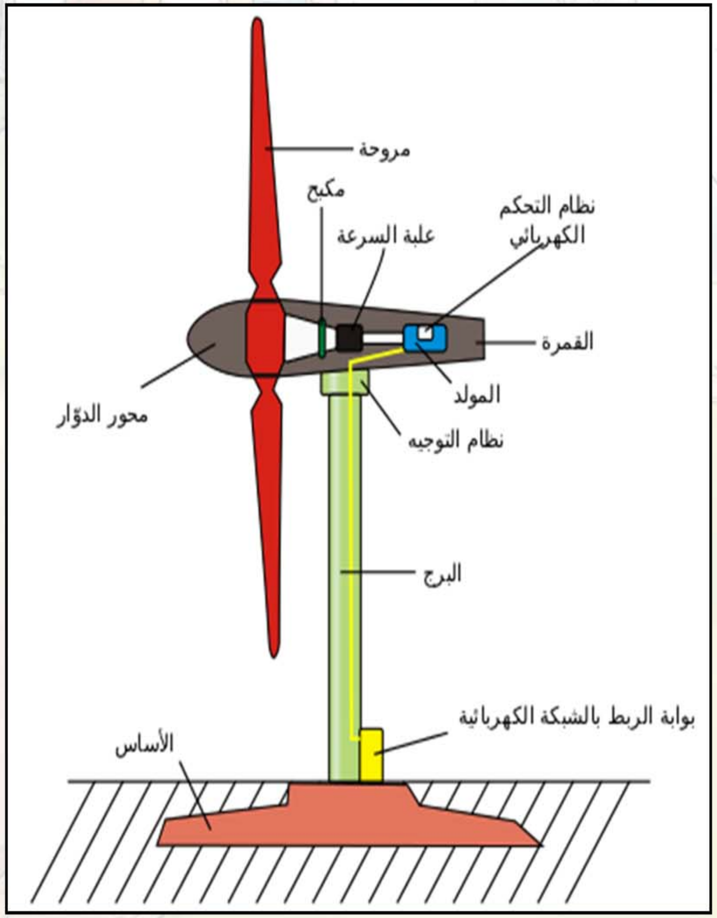
فَأَجابوهُ: "الرّيحُ الْقَوِيَّةُ قَطَعَتْ أَسْلاكَ أَعْمِدَةِ الْكَهْرَباءِ وَجِئْنا نَسْهَرُ عِنْدَكَ لِأَنَّ مَنْزِلَكَ هُوَ الْمَنْزِلُ الْوَحيدُ... الْمُضاءُ عَلى هذِهِ الْجَزيرَةِ!"،

أَجابَهُمْ وَابْتِسامَةٌ عَريضَةٌ عَلى وَجْهِهِ: "تَفَضَّلوا يا جيرانيَ الْأَعِزّاءَ".



تُسْتَعْمَلُ الرِّياحُ لِتَوْليدِ الْكَهْرَباءِ. تُوضَعُ شَفْراتٌ عِمْلاقَةٌ كَبيرَةٌ في الْمَناطِقِ الَّتي فيها رِياحٌ قَوِيَّةٌ. تَقومُ الرِّياحُ بِتَدْويرِ الشَّفْراتِ فَيَدورُ مَعَ الشَّفْراتِ عَمودٌ رَفيعٌ داخِلَ (توْربين) فَيَقومُ التّوْربينُ بِتَوْليدِ الْكَهْرَباءِ.





مُمَيِّزاتُها:

* تُحافِظُ بِشَكْلٍ كَبيرٍ عَلى الْبيئَةِ، لِأَنَّها تَقُومُ عَلى خَفْضِ مُعَدَّلاتِ انْبعاثِ ثُنائِيِّ أُكْسيدِ الْكَرْبونِ.

* أَنَّ هذِهِ الطَّاقَةَ مُتَجَدِّدَةٌ، تَقومُ الرِّياحُ عَلى تَحْريكِ (التوربينات) بِشَكْلٍ مَجّانِيٍّ.

* كَما أَنَّها لا تَتَأَثَّرُ أَبَدًا بِالتَّقَلُّباتِ الَّتي تَحْدُثُ لِأَسْعارِ الْوَقودِ.

* وَلا تَحْتاجُ أَيْضًا لِلْحَفْرِ وَالتَّنْقيبِ لِكَيْ يَتِمَّ اسْتِخْراجُها أَوْ حَتّى نَقْلُها لِأَماكِنِ مَحَطّاتِ التَّوْليدِ.

* وَفي الْوَقْتِ الَّذي تَرْتَفِعُ فيهِ أَسْعارُ الْوَقودِ الْأُحْفورِيِّ في أَنْحاءِ الْعالَمِ، تَتَراجَعُ تَكْلِفَةُ تَوْليدِ طاقَةِ الرِّياحِ وَتَرْتَفِعُ قيمَتُها.


النِّهايَةُ